

سرحان يجب امرأة من فرح !

محمود درويش

- بين يوم الغفران وليلة القدر ، تحول جسم سرحان الى جزيرة .
لماذا تختفي في الاشياء ؟ سألناه .
لانني اتوحد — قال .
- وأضاف : ان الطين يرتدني لأرتدي الشجر . ألم تقولوا ، دائما ، ان الوطن جسد
وان الجسد وطن !
- ولماذا تأخذ شكل الجزيرة . هل تكون بلادك جزيرة بين الاوطان ؟
- كانت الحروب ماء . وكنت عائنا على ثلاث حروب . وكدت أغرق ولا أصل .
والآن أمد جسدي جسرا للعبور . وتثبت لي أيد كثيرة كأنها شواطئ الجزر . البحارة
ماهرون على ما يبدو ، والان أقترب .
- كان الحوار على رحم الحرب .
لم يكن سرحان كاملا ، لانه لم يصل تماما . كان سرحان يؤلف نفسه . وفي هذه السن
المبكرة ، كان يعترف لنا بأنه يحب . . يحب امرأة من فرح .
أين قابلتها يا سرحان ؟
- في الجحيم وفي الذاكرة . . في خطيئة امي وأبي .
وماذا كنتم تفعلان ، أنت وامرأة الفرح ؟
- كنت أكتب اليها رسائل من حزن . وكنت أهدد العالم بالاغتيال . كنت أكتب اليها
رسائل ، وأثبتها بمسامير الهواء على جدران الزنزانة .
- وهل وصلت ؟
- لم تصل اليها . ولكنها وصلت الي . . رسائلي وصلت الي ، وهذا كان كافيا لان
أتعلم المشي اليها .